هولاند يدعم الحوار: نُحذّر من زعزعة إستقرار لبنان

«لأنّ الظروف حرجة في المنطقة»، أراد الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند زيارة بيروت لـ«يعرب عن تضامنه مع لبنان ويؤكد وقوف فرنسا إلى جانبه للحفاظ على استقراره واستقلاله وسلامته ووحدة أراضيه». هولاند حيّا جهود رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، في سبيل إبقاء الحوار «وسيلة لا غنى عنها»، محذّراً في الوقت نفسه «كل من قد تسوّل له نفسه زعزعة استقرار لبنان لأنّ فرنسا ستعارض ذلك بقوة»، مؤكداً «أننا متمسكون في هذا الظرف الدقيق، الذي تعرف فيه سوريا حال حرب، بأن نعطي كل الضمانات لأمن لبنان واستقراره».

لضرورة تجنيب لبنان تداعيات الأزمة السورية (ريشار سمّور)

وسط إجراءات أمنية مكثفة، حطّت طائرة الرئيس الفرنسي في مطار رفيق الحريري الدولي في الثامنة صباحاً، حيث استقبله نائب رئيس الحكومة سمير مقبل، وعدد من اركان السفارة الفرنسية. وبعد استراحة قصيرة في صالون الشرف انطلق الموكب الرئاسي الفرنسي الى بعبدا، حيث أقيمت مراسم استقبال رسمية للرئيس الضيف.

ثم توجّه الرئيسان اللبناني والفرنسي الى صالون السفراء حيث عقدت قمة لبنانية – فرنسية استمرت نحو نصف ساعة، وقع بعدها هولاند السجل الذهبي. وقد استكملت المحادثات إلى فطور عمل ضم إلى الرئيسين أعضاء الوفدين اللبناني والفرنسي، واستتبعت بمؤتمر صحافي مشترك في قاعة 22 تشرين.

"أراد الرئيس الفرنسي زيارة لبنان من منطلق الصداقة والتضامن والحرص على سيادة لبنان واستقراره وسلامة أراضيه في هذه الظروف المفصليّة والدقيقة التي يمرّ بها الشرق الأوسط ومحيطنا العربي"، بهذه العبارة بدأ سليمان حديثه، ليوضح أنه وضع نظيره الفرنسي "في أجواء عمليّة التشاور القائمة لإيجاد حلّ للخروج من حال التأزّم والقلق التي نشأت إثر التفجير الإرهابي الذي أودى بحياة رئيس شعبة المعلومات السابق في قوى الأمن الداخلي اللواء الشهيد

هولاند: لا إفلات من العقاب ولا علاقة راهنة لفرنسا مع سماحة

وسام الحسن، في موازاة السعي إلى كشف المسؤولين عن هذه الجريمة وسوقهم إلى العدالة وتعزيز السبل الكفيلة بصون الأمن والحفاظ على الاستقرار في الظروف كافة".

وأعلن سليمان أنه "تمّ تأكيد أهميّة استمرار عمل مؤسسات الدولة، وواجب العودة إلى لغة الحوار ونهج الاعتدال، وكذلك الالتزام الدقيق من جميع الأطراف، الداخليين والخارجيين، بنود وروح "إعلان بعبدا" الذي أقرّته هيئة الحوار الوطني، لتمكين لبنان من تمتين وحدته الوطنيّة، وتحييد نفسه عن التداعيات السلبيّة الممكنة للأزمات الإقليميّة القائمة، وتوفير الشروط المناسبة لنموّه الاقتصادي والاجتماعي". أضاف: "اتفقنا على أهميّة الالتزام المستمرّ قواعد الممارسة الديموقراطيّة التي يتميّز بها لبنان، واحترام الاستحقاقات الدستوريّة، ولا سيما منها الانتخابات النيابيّة المقبلة، التي تسمح بالتداول الدوري والسلمي للسلطة من ضمن الميثاقيّة التي تنصّ عليها مقدمة الدستور اللبناني".

وقد شكر سليمان لهولاند "التزام فرنسا الدائم والثابت في قوات "اليونيفيل"، سعياً إلى تنفيذ القرار 1701"، معرباً عن "عزم الدولة اللبنانيّة على التعاون مع القوات الدوليّة لتنفيذ كامل المهمة الموكلة إليها بعيداً عن أيّ مخاطر أو تهديد". وقال: "أعرب الرئيس هولاند عن استعداد فرنسا لمواصلة دعمها القوى الأمنيّة اللبنانيّة والجيش اللبناني بالتحديد، وتزويدها بالأسلحة والمعدّات المناسبة لمساعدتها في الاضطلاع بالدور الوطني والدفاعي الملقى على عاتقها، وفي مجال حماية الديموقراطيّة والسلم الأهلي ومحاربة الإرهاب. كذلك أكدنا أهميّة البعد الثقافي للعلاقات اللبنانيّة – الفرنسيّة وضرورة تعزيز التعاون على الصعيد الثنائي ومن خلال المنظمة العالميّة للفرنكوفونيّة".

أضاف: "أما في الموضوع السوري، فقد أكّدت للرئيس هولاند حرص لبنان على تجنّب التداعيات السلبيّة للأزمة القائمة في هذا البلد الشقيق، مع الإعراب عن الأمل في أن يتمكّن السوريون من تحقيق ما يريدون لأنفسهم من إصلاح وديموقراطيّة حقّة، بعيداً من أيّ شكل من أشكال العنف الذي بلغ درجات مفجعة، ومن أيّ تدخّل عسكري أجنبي. وتمّ الإعراب أيضاً عن حرص موازٍ على أهميّة توفير الدعم اللازم، وخصوصاً في مجلس الأمن الدولي، لمهمة السيّد الأخضر الإبراهيمي، تمكيناً له من المساهمة بصورة فعليّة في إيجاد حلّ سلميّ عادل وسريع ومتوافق عليه للأزمة السوريّة. كذلك اتفقنا على ضرورة تقديم المزيد من المساعدات الماديّة من المجتمع الدولي للعدد المتزايد من النازحين السوريين، لتلبية احتياجاتهم الإنسانيّة الأساسيّة، وذلك في انتظار التوصّل إلى الحلّ السياسي الذي يسمح بعودتهم إلى بلادهم بكرامة وأمان.

وتوافقنا أخيراً على أهميّة عدم إغفال واجب السعي إلى إيجاد حلّ عادل وشامل لكل أوجه الصراع في الشرق الأوسط، على قاعدة قرارات الشرعيّة الدوليّة، التي يلتزمها لبنان، ومرجعيّة مؤتمر مدريد والمبادرة العربيّة للسلام، التي تشير في أحد بنودها إلى ضرورة ضمان عدم توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربيّة التي لا تسمح أوضاعها الخاصة بمثل هذا التوطين على أراضيها، وعلى رأس هذه الدول لبنان".

وقد وجّه سليمان دعوة إلى هولاند للقيام بزيارة رسميّة إلى لبنان في وقت يتمّ التوافق عليه بالطرق الدبيلوماسيّة. وقد أكد الأخير عزمه على تلبية الدعوة.

هولاند

من جهته، أعلن هولاند "أنني كنت مصرّاً على أن تكون زيارتي الأولى لمنطقة الشرق الأوسط الى لبنان. فأنا آتي في وقت بالغ الخطورة بالنسبة إلى المنطقة، وبالتالي للبنان، بعد الاغتيال الجبان الذي طاول شخصية مميزة واستثنائية هو اللواء وسام الحسن. لقد أصرّيت أن اعبّر لكم، هنا، عن كامل تضامننا لأنّ الاغتيال يشكل تجربة جديدة، ولأنّ لبنان يجب أن يكون قادراً على الحفاظ على وحدته واستقراره وسلامته"، مشدداً على أنّ "فرنسا لن تدخر أي جهد في سبيل ضمان استقلال لبنان وسيادته ووحدته".

وذكّر هولاند "الذين قد تكون لديهم أيّ مصلحة في زعزعة استقرار لبنان"، بأنّ "فرنسا ستعارض ذلك بشدة وبكامل طاقاتها، ذلك أنّ لبنان يشكل نموذج وحدة، وهو عاش في الفترة الأخيرة صعاباً جمّة، ومن الواجب حمايته. وقد ساهمتم، السيد الرئيس، في تحقيق ذلك. نحن متمسكون في هذا الظرف الدقيق، الذي تعرف فيه سوريا حال حرب، بأن نعطي كل الضمانات لأمن لبنان واستقراره".

وإذ سأل: "كيف يمكن تجسيد عمق الروابط التي تجمعنا وتأكيد هذه الإرادة؟ أجاب: "عبر استمرار حضور القوات الفرنسية ضمن "اليونيفيل"،

سليمان: تجاوزنا عدم الاستقرار بعد اغتيال الحسن والمطلوب الحوار

ووقوف باريس مع أوروبا والمنظمات الدولية الى جانب لبنان لمساعدته في المهمة الإنسانية التي يقوم بها باستقبال النازحين السوريين، إضافة إلى التضامن عن طريق كل ما يطلب من فرنسا ضمن التعاون العسكري وتأمين المعدات للجيش للدفاع عن لبنان ومحاربة الارهاب، إضافة إلى دعم شراكة "دوفيل"، لأنّ لبنان يشعر بكل نتائج اللااستقرار على أبوابه".

حوار

وعن مخاطر زعزعة الاستقرار وخطر عدوى الأزمة السورية، أكد سليمان أنّ تجاوز عدم الاستقرار بعد اغتيال الحسن، أمن طمأنة المواطنين فتكون عبر متابعة السير في التحقيقات جدياً لكشف الفاعلين وتوقيفهم، مشدداً على أهمية أن تدرك الناس بأن "الانفعالات بحد ذاتها تؤدي إلى نتيجة أسوأ من العمل الذي أدى إلى حصول هذه الانفعالات، والمطلوب من جميع اللبنانيين تجاوز الحدث والعمل يداً واحدة عن طريق الحوار والتعاون لمنع حدوث أعمال مماثلة وضمان وحدة الوطن".

بدوره، جزم هولاند بأنه "لا يمكن الإفلات من العقاب بالنسبة إلى اغتيال اللواء وسام الحسن، وإلى منفذي عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري"، لافتاً إلى أنّ "فرنسا، كدولة صديقة، ستقدم كل الدعم لمعرفة كل الحقائق في سياق عملية التحقيق الجارية والمعلومات التي من شأنها السماح بكشف مرتكبي هذا الاغتيال الجبان، وسوقهم الى المحاكمة"، مشدداً على أنّ "ما يميّز فرنسا، أنّ لديها علاقات طيبة مع مختلف القوى الديموقراطية في لبنان. يمكننا أن نتكلم معهم، من دون أن يعتبر ذلك بمثابة تدخل، فنقول لهم هناك ضرورة للوحدة، وعلى هذه القوى أن تجد الطريق المؤدي الى ذلك. لا يعود لفرنسا ان تقول أي طريق، بل يمكننا أن نقول لجميع اللبنانيين عبر المؤسسات الديموقراطية التي اختاروها، انه لمكسب ترغب فرنسا في وضعه في خدمة لبنان". وتباع: على الصعيد الاقتصادي، نحن جاهزون، في هذا الظرف العصيب، لنضع كل الأطر التي من شأنها تفعيل وتزخيم العلاقات بين بلدينا. اليوم، أدرك الجميع وجوب حماية لبنان من أي محاولة لزعزعة استقراره، ولدى فرنسا النية في القيام بذلك. وأريد أن أحيّي كل الجهود التي يقوم بها الرئيس سليمان في سبيل إبقاء الحوار وسيلة لا غنى عنها".

وبالنسبة إلى احتمالات تطور الأوضاع في لبنان في حال استقالة الحكومة، أشار هولاند إلى وجود "حال سياسية معيّنة في لبنان أنا مدرك لها، وهي صعبة. وهناك انتخابات نيابية في الربيع المقبل إضافة إلى مسألة وضع قانون جديد للانتخابات. ليس على الرئيس الفرنسي أن يقول على أساس أي قانون انتخابي على اللبنانيين التوجه إلى الاقتراع، وليس عليه أن يقول كيف يجب تشكيل الحكومة. في المقابل، على الرئيس الفرنسي أن يقول لكل من يمكنهم المساهمة في حفظ استقرار لبنان ومستقبله أن يعملوا بروح الحوار، بحيث لا تكون هناك أي قدرة لكل من تسوّل له نفسه زعزعة الاستقرار في لبنان، وهناك من يسعون إلى ذلك وهم ليسوا ببعيدين، وكل واحد يمكنه معرفتهم".

وأكد وجوب "إيجاد حلّ للأزمة السورية، وانتم تعرفون موقف فرنسا حيالها. إن لبنان، على رغم كونه قريباً جداً من سوريا، لا يجب أن يكون ضحية هذه الأزمة، ويجب القيام بكل شيء من اجل حمايته. وهذا الموقف ليس تدخلاً، بل على العكس انه نداء من اجل الحفاظ على استقلال لبنان ووحدته، انه نداء من اجل الحوار".

وهل صحيح أن جهاز المخابرات الفرنسي جنّد الوزير السابق ميشال سماحة للايقاع بالنظام السوري؟ وهل من علاقة بين اغتيال الحسن وتوقيف سماحة؟ أجاب هولاند: "منذ وصولي الى سدة الرئاسة الفرنسية، اعرف أن لا علاقة مع هذا الشخص، لكن لا أدرك هل كان هناك علاقات معه في السابق. إن هذا الشخص قد أوقف مع شبهات كثيرة حول ما كان يقوم به. ولا يمكنني أن أقول اكثر من ذلك، ويعود للقضاء اللبناني ان يحكم في القضية. ما يمكنني قوله، وقد ذكرته للسيد الرئيس، أننا على استعداد لتقديم كل المعلومات والتحقيقات التي يمكننا القيام بها في خدمة القضاء اللبناني لكي لا يكون هناك استغلال".

وبعد انتهاء المؤتمر الصحافي المشترك، غادر هولاند بعبدا متوجهاً الى المطار في طريقه الى المملكة العربية السعودية.

إلى ذلك، يضع سفير فرنسا باتريس باولي، بطلب من هولاند وباسمه، إكليلا على ضريح الحسن، قبل ظهر اليوم. ■

الحريري يشارك في غداء على شرف هولاند في جدّة

بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، حضر الرئيس سعد الحريري مأدبة الغداء التي أقامها العاهل السعودي في قصره في جدة تكريماً للرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند والوفد المرافق، وذلك في حضور ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، الأمير بندر بن خالد بن عبد العزيز، أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل بن عبد العزيز، وزير الداخلية الأمير أحمد بن عبد العزيز، الأمير فيصل بن محمد بن سعود الكبير والمستشار والمبعوث الخاص لخادم الحرمين الأمير مقرن بن عبد العزيز وعدد من الأمراء والوزراء وكبار المسؤولين السعوديين. ■